بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير ، وهادى البشرية إلى الرشد ، وقائد الخلق إلى الحق ، سيدنا وإمامنا ، وأسوتنا وحبيبنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن أتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

(أما بعد) . .

فهذه الرسالة تتحدث عن (المبشرات بانتصار الإسلام) وأعتقد أن حديثنا عن (المبشرات) مطلوب - وخصوصًا فى هذه الآونة - لأكثر من سبب :

١ - هو مطلوب ، لأننا مأمورون بصفة عامة أن نبشر ولا ننفر ، كما نحن مأمورون أن نيسر ولا نعسر ، فإن النبى ﷺ حينما أرسل معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعرى إلى اليمن أوصاهما بهذه الوصية الموجزة الجامعة : « يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا ، وتطاوعا » ، وكذلك روى صاحبه وخادمه أنس بن مالك أنه أمر الأمة كلها بما أمر به معاذًا وأبا موسى فقال : « يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا » .

وأحمد الله أن هذا هو المنهج الذى وفقنى الله إلى التزامه فى الفتوى والدعوة ، ففى مجال الفتوى : التزمت التيسير لا التعسير ، وفى مجال الدعوة : التزمت التبشير لا التنفير . ولله الفضل والمنة .

٢ - وهو مطلوب ، لأن المسلمين عامة ، والعاملين للإسلام خاصة ، يمرون بمرحلة عصيبة من مراحل تاريخهم المعاصر ، وتكاد تغلب فى هذه المرحلة عوامل اليأس ، ومشاعر الإحباط ، وهذا الشعور إذا استسلمت له الأنفس ، قتل فيها الهمم ، وخدر العزائم ، ودمر الطموحات ، وهذه المعانى هى التى تحرك الإرادات للعمل ، وبذل الجهد .

ومرد هذا الشعور الأسود إلى الضربات المتلاحقة التى توجه بخبث ومكر - من أعداء الإسلام - إلى الصحوة الإسلامية ، والحركة الإسلامية ، بغية إطفاء نور الإسلام ، ووقف حركته ، وتمويت يقظته ، واستعانوا على ذلك ببعض حكام المسلمين ، الذين خوفوهم من الصحوة ، وحرضوهم على الصفوة ، وأمروهم بضرب الدعوة ، وللأسف استجاب لهم أولئك الحاكمون ، الذين يخافون من انتصار الإسلام أن يحرمهم من شهواتهم ، وأن يجردهم من مكاسبهم المحرمة ، وأن يجرئ عليهم الشعوب ، لتحاسبهم على ما اقترفوا .

٣ - وهو مطلوب ، لأن القوى المعادية للإسلام ، تريد أن تعلن - بل قد أعلنت بالفعل - على الإسلاميين حربًا نفسية ، تيؤسهم

من الأمل فى غد أفضل ، والرجاء فى مستقبل مشرق . وبدأت حملات مسعورة ، تحركها قلوب موتورة ، وتقودها أقلام مأجورة ، وأبواق مأمورة ، تتهم وتلطخ وتشوه ، كل ما هو إسلامى ، وتتهم دعاة الإسلام وأبناء الصحوة بالتطرف حينًا ، وبالعنف أحيانًا ، وبالإرهاب طورًا ، وبالأصولية أطوارًا ، مطلقين على الحركة التى تدعو إلى الإسلام المتكامل - عقيدة وشريعة ، وديناً ودولة - (اسم الإسلام السياسى) ، والإسلام الحقيقى لا بد أن يكون سياسيًا .

لهذا كان علينا أن نقاوم هذه الحملات المعادية بسلاح مضاد ، وهو نشر الأمل بانتصار الإسلام ، وإحياء الرجاء فى مستقبله ، وشحن نفوس الجيل الصاعد بهذا الشعاع الذى يبدد ظلمات اليأس ، وغيوم الإحباط .

٤ - وهو مطلوب كذلك ؛ لأن كثيرًا من المتدينين يشيع بينهم فكر مغلوط عن (آخر الزمان) وبعبارة أخرى : عن مستقبل الأمة ، وهو مستقبل أقرب إلى السواد ، إن لم يكن أسود حالكًا ، وهو فكر مؤسس على أفهام شاعت لبعض الأحاديث التى وردت فى سياق الكلام عن الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، ولكن هذه الأفهام غير سليمة .

لهذا كنا فى حاجة إلى تجلية حقيقة (المبشرات) الغائبة عن كثيرين : من القرآن الكريم ، ومن السُّنَّة المشرفة ، ومن التاريخ

الحافل ، ومن الواقع الماثل ، ومن سنن الله الثابتة ، التى لن تجد لها تبديلاً ، ولن تجد لها تحويلاً .

وكل داعية للإسلام يجب أن يكون واثقًا بوعد الله تعالى ، مستبشرًا بمستقبل رسالته الخاتمة ، ودعوته الخالدة ، رافضًا اليأس الذى هو من لوازم الكفر ، والقنوط الذى هو من مظاهر الضلال .

وهكذا وجدت إمامنا الشهيد حسن البنا ، لم تنطفئ شعلة الأمل فى صدره فى أشد الأوقات حرجًا ، وكم دبج فى ذلك المقالات التى تحيى الأمل ، وتبعث الرجاء ، وكم كرر فى رسائله : أن حقائق اليوم هى أحلام الأمس ، وأحلام اليوم هى حقائق الغد !

وكتب الشهيد سيد قطب كتابه (المستقبل لهذا الدين) ، وهكذا كل الدعاة الأصلاء .

فلنستبشر خيرًا ، ولنأمل خيرًا : ﴿ وَقُلْ الْحَمْدُ للهِ ، سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

الفقير إليه تعالى :

الدوحة فى شوال ١٤١٦هـ - مارس ١٩٩٦م **يوسف القرضاوى**

* * *

---

(١) النمل : ٩٣

المبشرات بانتصار الإسلام

يتحدث كثير من الدعاة عن آخر الزمان ، وعن أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، حديثًا يوحى مجمله أن الكفر فى إقبال، وأن الإسلام فى إدبار ، وأن الشر ينتصر ، والخير ينهزم ، وأن أهل المنكر غالبون ، وأهل المعروف ودعاته مخذولون .

ومعنى هذا : أن لا أمل فى تغيير ، ولا رجاء فى إصلاح ، وأننا ننتقل من سىء إلى أسوأ ، ومن الأسوأ إلى الأشد سوءًا ، فما من يوم يمضى إلا والذى بعده شر منه ، حتى تقوم الساعة .

وهذا لا شك خطأ جسيم ، وسوء فهم لما ورد من بعض النصوص الجزئية ، وإغفال للمبشرات الكثيرة الناصعة القاطعة ، بأن المستقبل للإسلام ، وأن هذا الدين سيظهره الله على كل الأديان ، ولو كره المشركون .

لهذا كان من اللازم أن نتحدث عن هذه (المبشرات) ، ونشيعها بين المسلمين ، حتى نبعث الأمل المحرك للعزائم ، ونهزم اليأس القاتل للنفوس .

وهذه المبشرات كثيرة والحمد لله ، بعضها مبشرات نقلية من القرآن الكريم ومن السُّنَّة النبوية ، وبعضها من التاريخ ، وبعضها من الواقع ، وبعضها من سنن الله فى الخلق .

وسنتحدث عن كل واحدة من هذه المبشرات فى الصحائف التالية ، بما يفتح الله به .

* * *